المراد من ذكر الاسم المفرد

بقلم

على احمد هميزي الجاوي الدسوقي

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الجبار الستار الذي أرسل رسوله المختار إلى جميع الأغيار و الصلاة و السلام على سيدنا محمد نور الأنوار الذي حصل نوره بجميع الأذكار و على آله و صحبه أولي الأبرار إلى يوم القرار و بعد.

فلما رأيت كثيرا من الناس قد غفل عن ذكر الله لا سيما عن معنى الذكر و ذلك لأنهم لا يهتمون بالذكر و قد طلعت كتبا وجدت فيها معنى الذكر و لكن لا توجد حقيقته (معناه غير المقصود به) حتى يشغل الناس بالمعنى الأخر يعني الذكر بمعنى الذكرى فأحببت أن أشرح معناه بما وفقت كلام شيخي و أقدم في هذه الرسالة أدلة من القرآن و السنة وبعض أقوال الأئمة وجعلتها فصولا يبحث عن معنى الذكر و كيفيته و أنواعه و فضيلته, و جعلتها مختصرا لكيلا يمول القارئون كما قال الإمام علي بن أبي طالب و ابنه الإمام الحسن رضي الله عنهما "خير الكلام قل و دل لم يطل فيمل" نرجو من القارئ أن يذكرني إن كان فيه غلط أو خطاء و أنا مقر بضعفي. قال بعض الأكياس من صنف فقد وضع عقله في طبق و عرضه على الناس.

أسال الله أن ينفع به جميع الناس لا سيما الذاكرين و الذاكرات الله كثيرا و أن يجعله نفحة لي ولوالدي ولأهلي و قراباتي و لجميع المحبين في يوم الميزان آمين.

علي أحمد هميزي الجاوي الدسوقي

مقدمة الكتاب

الحمد لله الأحد في ذاته والواحد في صفاته الفرد الصمد الذي خلق وحدة الوجود من نوره و خلق الأكوان من نور نوره فملأت السموات و الأرض برحمته ثم اللهم اجعل صلواتك على الذات المحمدية اللطيفة الاحدية شمس سماء الأسرار و مظهر الأنوار و مركز مدار الجلال و قطب فلك الجمال اللهم بسره لديك و بسيره اليك آمن خوفي و أقل عثرتي و أذهب حزني و حرصي و كن لي و خذني إليك مني وارزقني الفناء عني ولا تجعلني مفتونا بنفسي محجوبا بحسي واكشف لي عن كل سر مكتوم يا حي يا قيوم.

فصل في معنى الذكر

الذكر لغة مصدر ذكر الشيئ يذكره ذِكرًا و ذُكرًا و يأتي الذكر في اللغة لمعان الأول الشيئ يجري علي اللسان أي ما ينطق به يقال ذكرت الشيئ أذكره ذِكرًا و ذُكرًا إذا نطقت باسمه أو تحدثت عنه و منه قول تعالى (ذكر رحمة عبده زكريا) {مريم:٢} والثاني استحضار الشيئ في القلب ضد النسيان قال تعالى حكاية عن فتى موسى عليه السلام (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) {الكهف:٦٣}. ويستعمل الذكر اصطلاحا بمعنى أخص من ذلك لأن الذكرله معنى مستقل و هوعند الصوفية عبادة منفردة ليس له كيفية مخصوصة و هو عبادة مستقلة و متحيزة خلاف الصلاة وغيرها من العبادة التي لها كيفية مخصوصة.

فمعنى الذكر إصطلاحا كما قال شيخنا و مولانا القطب و الغوث في زمانه أبو الفقراء و اليتامى السيد مختار علي محمد الدسوقي الحسيني رضى الله عنه و أرضاه بأن الذكر هو ترديد الإسم المذكور دون طلب لمنفعة أو دفع لمضرة و لا يسبقه بحرف و لا يعطفه بحرف و لا يختمه بحرف و لذالك نذكر إسم المذكور أى يذكر به.

و هناك من يقول أن الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و غيرها من العبادة تعتبر بالذكر وهذا هو صحيح و لكن هناك عبادة مستقلة عن غيرها وهو ذكر الله الذي هو عبادة محضة.

وقد علمنا بأن كل العبادات لها إسم كالصلاة و الزكاة لو نقوم و نركع و نسجد ذلك تسمى صلاة و لو أخرجنا المال المخصوص في وقت المخصوص ذلك تسمى زكاة و لو زرنا إلى البيت الحرام ذلك يسمى حجا ولو امسكنا عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروبها ذلك يسمى صوما و كذلك لو قلنا لااله الا الله فذلك تسمى تهليلا ولو قلنا استغفرالله العظيم فتسمى إستغفارا ولو نقول الحمد لله فتسمى تحميدا ولو نقول سبحان الله فتسمى تسبيحا ولو قلنا الله اكبر فسميناه تكبيرا ولو قلنا لاحول ولا قوة الا بالله ذلك فسميناه حوقلة ولو قلنا بسم الله الرحمن الرحيم فتسمى بسملة و هلم جرا.

يقول تعالى في القرآن الكريم (و اذكر اسم ربك و تبتل إليه تبتيلا) {المزمل:٨} و هل اسم ربك هو الصلاة أم الزكاة أم الصوم أم الحج. لا بل الجواب هو "الله" فلذلك قال "الله" اذكروا الله (اسم ربك) ذكرا كثيرا (تبتل إليه تبتيلا).

ومن خلال ما سبق كل العبادة تحتوي على الذكر كما أن كل الأطعمة تحتوي على الماء ولكن نحتاج إلى الماء أى لا غني عن الماء و لذلك قال الله تعالى (كلوا و اشربوا) {البقرة:٦٠} عرفنا أن الأطعمة تحتوي على الماء و لماذا أمر الله أن نشرب الماء و كذلك حال كل عبادة تحتوي على ذكر الله ولكن أمر الله أيضا بعبادة مستقلة التي هي ذكر كما في الآية السابقة.

لقد ذكر الله في القرآن جميع عبادة باسمها فالصلاة و الزكاة عبادتان و الذكر عبادة أخرى قال الله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدى و الآصال رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكا يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار) {النور:٣٦-٣٧}. ثم الصلاة الجمعة عبادة فالذكر عبادة أخرى كما قال الله تعالى (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) {الجمعة:١٠}. وقرأة القرآن عبادة فالذكر عبادة أخرى كما الله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا و على ربهم يتوكلون) {الأنفال:٢} وبالتالي أن التسبيح عبادة و الذكر عبادة أخرى قال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا اذكرو الله ذكرا كثيرا و سبحوه بكرة و أصيلا) {الأحزاب:٤٢}.

معنى هذا أن العبادات كلها و إن كانت تحتوي على الذكر إلا أنها لا تغني عن الذكر و هو ذكر الإسم المفرد (الله) أليس هذا هو اسم ربك؟

أما الحديث "أفضل الذكر لاإله إلا الله" فقد نسخ بالحديث الأخرى وهو "أن أفضل ما قلته أنا و النبيون من قبلي لاإله إلا الله" فقوله لاإله إلا الله ليس ذكرا بل قولا و ليس أفضل الذكر بل أفضل القول.

و اخرا قال الله تعالى (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء) {إبراهيم:٢٤} و قال أيضا (الله نور السموات و الأرض) {النور:٣٥} ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور{النور:٤٠}.

و ليكن من العلم بن ذكر الله تعالى بجميع صيغه دواء لأمراض القلوب وعلل النفوس وصيغ الأذكار كثيرة متنوعة منها الوارد عن النبي صلى الله عليه و سلم ومنها الوارد عن الصحابة و التابعين والعلماء و العارفين ولكل صيغة تأثير قلبي خاص و مفعول نفسي معين.

ومن صيغ ذكر الله الذي يذكر به السادة الصوفية هوالذكر بكلمات مركبة كذكر بالنفي و الإثبات فيقول لاإله إلا الله أو بياء النداء فيقول "يا الله " "يا رحمن" "يا حي" و منها الذكر باسم من أسمائه مفردا كأن يقول الله الله أو اللطيف اللطيف وكذا ذكره باللفظ المضمر وهو قول هو هو أو ها ها وغيره والذكر بهذا الصيغ جائز وليس بدعة وقد ثبت من رواية ابن ماجه عن ابن مسعود أن سيدنا بلال رضي الله عنه و أرضاه كان يقول أثناء تعذيب الكفار له "أحد" "أحد" و لم يرد أن النبي صلى الله عليه و سلم نهاه عن هذا الذكرو قال الإمام البوصيري في مصباح الزجاجة هذا إسناد رجاله ثقات اهـ.

وهناك من لا يقول بمشروعية الذكر بالإسم المفرد قد يورد اعتراضات منها أن ذكر الله بالإسم المفرد غير مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم و لا السلف الصالح رضوان الله عليهم و الجواب أن العلماء متفقون على أن الترك ليس مسلكا للإستدلال بمفرده فكان مسلكهم هو النص أو الإجماع أو القياس واختلفوا في مسالك أخرى لإثبات الحكم الشرعي ليس بينها الترك فالترك لا يفيد حكما شرعيا بمفرده و هذا محل اتفاق بين المسلمين وهناك من الشواهد و الآثار على أن الصحابة رضي الله عنهم لم يفهموا من تركه صلى الله عليه وسلم التحريم و لا حتى الكراهة وذبك ما فهمه الفقهاء عبر العصور.

وقد رد الإمام ابن حزم على احتجاج المالكية والحنفية على كراهة صلاة الركعتين قبل المغرب بسبب أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانوا لا يصلونها؛ حيث قال في المحلى ما نصه وهذا لا شيء أول ذلك أنه منقطع لأن إبراهيم لم يدرك أحدًا ممن ذكرناه ولا ولد إلا بعد قتل عثمان رضي الله عنه بسنين، ثم لو صح لما كانت فيه حجة؛ لأنه ليس فيه أنهم رضي الله عنهم نهوا عنهما، ولا أنهم كرهوهما، ونحن لا نخالفهم في أن ترك جميع التطوع مباح إنتهى كلامه.

فلم يتوقف كثيرًا ابن حزم أمام ترك الصحابة لصلاة الركعتين وقال إن تركهم تلك الصلاة لا شيء ما دام أنهم لم يصرحوا بكراهتها، ولم ينقلوا ذلك.

وفي حديث رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه فيما رواه أحمد و البخاري قال كنَا يوما نصلي وراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رفع رأْسه من الركعة، قال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما انصرف قال من المتكلم؟ قال :أنا .قال رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول.

يقول الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري بعد ذكره هذا الحديث واستدل به على جواز إحداث ذكر في الصلاة غير مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور اهـ. فإن كان هذا الحال في إنشاء ذكر غير مأثور في الصلاة فالأمر خارج الصلاة أوسع من باب أولى.

وقد يكون الاعتراض أن ذكر الله باسمه المفرد ليس فيه معنى التعظيم، ولا بد من إتمام جملة مفيدة حتى يفيد معنى التعظيم.

والجواب أن ذكر اسم الله مفردًا فيه معنى التعظيم وهذا ما فهمه العلماء فها هو إمام الأئمة أبو حنيفة رضي الله عنه يقرر ذلك في مسألة هل يحدث الشروع في الصلاة بمجرد ذكر اسم الله المفرد" الله"؟

فقد ذكر صاحب" البدائع "ما نصه فأما إذا ذكر الاسم لا غير بأن قال الله لا يصير شارعًا عند محمد وروى الحسن عن أبي حنيفة أنه يصير شارعًا، وكذا روى بشر عن أبي يوسف عن أبي حنيفة لمحمد

أن النص ورد بالاسم والصفة فلا يجوز الاكتفاء بمجرد الاسم، ولأبي حنيفة أن النص معلول بمعنى التعظيم، وأنه يحصل بالاسم المجرد، والدليل عليه أنه يصير شارعًا بقوله :لا إله إلا الله، والشروع إنما يحصل بقوله :الله لا بالنفي اهـ.

فالإمام أبو حنيفة يرى أن اسم الله المجرد" الله "يحصل به التعظيم بغير اشتراط كونه في جملة مفيدة.

كما أن الذاكر بهذا الاسم المفرد لا يُكَلِّم مخلوقًا فلا يُشترط أن يكون كلامه تامًّا مفيدًا، فغرضه التعبُّد بلفظ الجلالة لا إخبار الغير؛ لأنه يذكر الله سبحانه الذي هو عالم بنفسه مطلع على قلبه.

ولا يتوهم أن ترديد لفظ الجلالة بمفرده لا يحتوي على مدلول، ولا يفيد معنى تلتفت إليه النفس لمن انشغل بأعظم كلمة في الوجود" الله"، فإلى هذا الاسم كل المعاني والكمالات وإليه تنسب الصفات العلى والخيرات والبركات، فما أبعد قول من زعم بأن ترديد هذا الاسم لا يفيد معنى، فإنه من حيث الحقيقة مبتدأ لا يفتقر إلى خبر أصلًا، فيه الكفاية والغنى عن كل ما عداه، ولهذا الاسم أسرار وعجائب ليست لغيره، وكان من الصالحين من يبدأ طريقه في البداية بتكرار ذكر لفظ الجلالة مفردًا حتى تتطهر به النفس ويسري في الروح سريان الدم من العروق فلا يهنأ صاحبها ولا يطمئن، إلا باستشعاره الدائم لمعية الله تعالى وجميل عنايته ورضاه.

ومما يستأنس به ما ذكره الشيخ مصطفى العلاوي في رسالته القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد أن الشيخ محيي الدين بن العربي، قال دخلت على شيخنا أبي العباس العريني من أهل العلياء وكان مستهترًا أي مولعًا بذكر الاسم" الله "لا يزيد عليه شيئًا، فقلت له يا سيدي لم لا تقول لا إله إلا الله؟ فقال لي يا ولدي الأنفاس بيد الله ما هي بيدي فأخاف أن يقبض الله روحي عندما أقول" لا إله " فأقبض في وحشة النفي .وسألت شيخًا آخر عن ذلك، فقال لي :ما رأت عيني ولا سمعت أذني من يقول" :أنا الله "غير الله، فلم أجد من أنفي، فأقول كما سمعته" :الله الله.

قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها وتفريغ القلب من شواغلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، فمن كان لله كان الله له، وزعموا أن الطريق في ذلك أولًا بانقطاع علائق الدنيا بالكلية، وتفريغ القلب منها، وبقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه إلى حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه، ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب ويجلس فارغ القلب مجموع الهم، ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديث ولا غيره، بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى، فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلًا بلسانه الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي إلى حالة يترك تحريك اللسان، ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه، ثم يصبر عليه إلى أن يمحى أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواظبًا على الذكر، ثم يواظب عليه إلى أن يمحى عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردًا في قلبه حاضرًا فيه، كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار إلى أن ينتهي إلى هذا الحد، واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله تعالى، بل هو بما فعله صار متعرضًا لنفحات رحمة الله فلا يبقى إلا الانتظار لما يفتح الله من الرحمة كما فتحها على الأنبياء والأولياء بهذه الطريق، وعند ذلك إذا صدقت إرادته، وصفت همته، وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهواته ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا تلمع لوامع الحق في قلبه اهـ. ما أصدق ما قال تعالى ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور.

فصل في أهمية الذكر

أن الذكر أمر واجب ضروري و كان رسول الله أمر بذكر الإسم الله في أوائل سور القرآن الكريم و قبل التشريع بسنوات عديدة حيث قال تعالى (واذكر اسم ربك و تبتل اليه تبتيلا) {المزمل: ٨} فكان

صلى الله عليه و سلم يختلى بنفسه في غار حراء الليالى الطوال فماذا كان يفعل في تلك الليلى إلا ذكر الإسم (الله) وهو صلى الله عليه و سلم أول من ينفذ الكلام الإلهي و بمعنى أخر أن الحبيب صلوات ربي و سلامه عليه وآله كان يذكر هذا الإسم و بشدة و بعد ما شاء الله من الزمان كان الإسراء و في الإسراء فرضت الصلاة و في الثانية الهجرية فرض الصوم و توالى بعد ذلك فرض باقي التشريع بأكمله فيكون النبي مأمور بالذكر قبل التشريع بسنوات فما بالكم نحن.

قال جل شأنه (يايها الذين أمنوااذكروا الله ذكرا كثيرا) { الأحزاب:٤٢} هذه الآية تدل على أهمية الذكر و هي بصغة الأمر كما هو المعلوم أن الأمر للوجوب و لذلك أن الذكر واجب علينا في كل وقت و حين و حال و مكان و كثير من العلماء و الأ ولياء يهتمون بالذكر و يأمرون مريديهم بمداومته حتى يجدوا حلاوته و ينالوا الوصال و يذوقوا نور التجلي الإلهي.

أليس رسول الله هو قدوتنا و أسوتنا وكان رسول الله يداوم على الذكر كما ورد في الخبر عن سيدتنا عائشة رضى الله عنها و أرضاها قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكر الله عز و جل في كل أحيانه أى قائما و قائدا و مضطجعا و هذا كما قال جل شأنه (الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم) {آل عمران: ١٩١}.

و لذلك قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة و من اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة و ما مشى أحد ممشى لا يذكر الله فيه إلا كانت عليه من الله ترة رواه أبو داود و ذكر في تفسير الخازن الترة أى النقص

و قال أيضا صلى الله عليه و سلم ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله تعالى فيها إلا خسر عليها يوم القيامة

قال الشيخ القشيري في كتابه المسمى الرسالة القشيرية الذكر ركن قوى في طريق الحق سبحانه و تعالى بل العمدة في هذا الطريق ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر.

و قال الواسطي الذكر خروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غفلة الخوف و شدة الحب.

وفي الحكم يقول سيدي ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه و أرضاه لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكرٍ مع وجود غفلة إلى ذكرٍ مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور.

يقول ابن عجيبة في إيقاظ الهمم قلت الذكر ركن قوي في طريق القوم وهو أفضل الأعمال قال الله تعالى (فاذكروني أذكركم) {البقرة:١٥٢} وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا) {الأحزاب:٤٢} والذكر الكثير أن لا ينساه أبدا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة فرضها الله تعالى جعل لها وقتاً مخصوصاً، وعذَر العباد في غير أوقاتها إلا الذكر، لم يجعل الله له وقتاً مخصوصاً .قال تعالى (اذكروا الله ذكراً كثيراً) {الأحزاب: ٤٢} وقال تعالى (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) {النساء: ١٠٣} .

وقال رجل :يا رسول الله كثرت على شعائر الاسلام فأوصني بأمر أدرك به ما فاتني وأوجز .فقال لا يزال لسانك رطباً بذكر الله.

فالواجب على العبد أن يستغرق فيه أوقاته، ويبذل فيه جهده، فإن الذكر منشور الولاية ولا بد منه في البداية والنهاية، فمن أعطي الذكر فقد أعطي المنشور، ومن ترك الذكر فقد عزل .

فليلتزم المريد الذكر على كل حال، ولا يترك الذكر باللسان لعدم حضور قلبه فيه بل يذكره بلسانه، ولو كان غافلاً بقلبه، فإن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره؛ لأن غفلتك عن ذكره إعراض عنه بالكلية، وفي وجودِ ذكره إقبالٌ بوجه ما. وفي شغل اللسان بذكر الله تزيين جارحة بطاعة الله، وفي فقده تعرض لاشتغالها بالمعصية .

قيل لبعضهم :ما لنا نذكر الله باللسان والقلب غافل .فقال :اشكر الله على ما وفق من ذكر اللسان، ولو أشغله بالغيبة ما كنت تفعل.

فليلزم الإنسان ذكر اللسان حتى يفتح الله في ذكر الجنان، فعسى أن ينقلك الحق تعالى من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة، أي انتباه لمعاني الذكر عند الاشتغال به، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور المذكور حتى يطمئن القلب بذكر الله، ويكون حاضراً بقلبه مع دوام ذكره، وهذا هو ذكر الخواص، والأول ذكر العوام.

فإن دمت على ذكر الحضور رفعك إلى ذكر مع الغيبة عما سوى المذكور لما يغمر قلبك من النور، وربما يعظم قرب نور المذكور فيغرق في النور حتى يغيب عما سوى المذكور حتي يصير الذاكر مذكوراً والطالب مطلوباً والواصل موصولاً، وما ذلك على الله بعزيز، أي بممتنع، فقد يرفع في أعلى الدرجات من كان في أسفل الدركات .وها هنا يسكت اللسان وينتقل الذكر للجنان فيصير ذكر اللسان غفلة في حق أهل هذا المقام.

قال سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه و أرضاه حقيقة الذكر الانقطاع عن الذكر إلى المذكور وعن كل شيء سواه لقوله تعالى (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً) {المزمل: ٨} انتهى باختصار من إيقاظ الهمم.

فصل في كيفية الذكر

واعلم يا أخي أن الله تعالى حين أمر عباده أن يذكروه طلب الكثير من الصحابة من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلموا كيف يكون الذكر بالأسماء و الأعداد التي يذكرونه فأبان لهم صلى الله

عليه و سلم أن أفضل الذكر أن يكون بالاسم الدال على الذات وهو "الله" سرا كان أو جهرا أو جامعا لكلتا الحالتين جماعة أو منفردا في المسجد أو في غيره بسبحة أو بيد بوضوء أم بغير وضوء.

قد بحثنا أن الذكر هو عبادة مستقلة ليس له كيفية مخصوصة لا يحدد بكيفية و لا عدد ولا مكان مخصوصة بل أن الذكر هو عبادة مطلقة محضة قال مولانا الشيخ مختار علي محمد الدسوقي الحسيني رضي الله عنه و أرضاه يا بني يجب أن تعلم أن الله عندما فرض على عباده الفرائض لم يكن محتاجا إليها فهو سبحانه و تعالى لا تنفعه الطاعة و لا تضره المعصية فطاعة العبد للملك تنفع العبد وهو محتاج إلى إرضاء سيده و بالتالي إذا فرض الله فريضة و قيدها بمكان أو زمان أو جهة أو هيئة أو عدد أو قيمة فلا تصح و لا تقبل إلا إذا أديت بقيودها و حددت بحدودها فهي في عينها فريضة و في قيدها فريضة أما إذا فرضها و لم يحدد شيئا من ذلك تكون مطلقة و على كل حال فإنها في عينها فريضة و في إطلاقها فريضة والذكر من هذا النوع من الفرائض فهو في عينه فريضة لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) {الأحزاب: ٤٢} و لما لم يحدد ربنا للذكر كيفية جعله مطلقا من قيود الجهة و العدد و الكيف عموما فإن الذكر إطلاقه فريضة.

لتفهم سأبين لكم بضرب المثال و يضرب الله الأمثال للناس و الله بكل شيئ عليم

لو سئلت ما حكم اللبن الخالص أو لحم البقر لأجبت بحله قال الله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين ثم لو سئلت مرة أخرى كيف تتناول أو تشرب اللبن الخالص لا شك أنك سوف تجيب بقولك كما تحب بعض النظر عن شربه في كوب من الزجاج أو الفخار أو النحاس أو أي كوب أخر و بأي أسلوب لو كرر السؤل عن جواز أكل الجبن أو الزبد فلا شك أن الإجابة واحدة لأنه حلال في أصله و فرعه ما لم يخالطه محرم و لأنه طيب أي من الطيبات التي أمر الله رسله أن ياكلوا منها في قوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) {المؤمنون: ٥١} و أمر الله المؤمنين أيضا أن ياكلوا منها في قوله تعالى (يأأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) {البقرة: ١٧٢} و الذكر مطلاق إطلاق تناول الحلال فكما أن الحلال يصبح تناوله بأي كيفية و ليس المهم الكيفية بل المهم أن يكون حلالا و لأن

الذكر فريضة أمر الله بها و لم يحدد لها كيفية لذلك يكون بأي شكل في أي مكان على أي هيئة إلى أي جهة سرا أو علنا جماعة أو منفردا مستقبلا أو غير مستقبل متوضئا أو غير متوضئ طاهرا أو غير طاهر و غير ذلك بخلاف لو سئلت عن حكم شرب الخمر فلا شك سوف تقول له هذا حرام لأنه ممنوع مطلقا بأمر الله و لا يحله المكان و لا الزمان و لا الكاس ولا السر و لا العلن و لا أي شيئ .

و لهذا قد نصح مولانا الشيخ مختار رضي الله عنه وأرضاه عن قاعدة التي ينتبه إليها جميع المسلمين في كل الأمور و هي ابحث عن الأصل فإن كان حلالا و لم يخالطه حرام فابحث عن قيده فإن كان مقيدا فعلى قيده يؤدى و إن كان مطلقا فعلى إطلاقه كذلك أو ابحث عن الأصل فإن كان حراما فلا داعي للبحث عن القيد و الإطلاق فكونه محرما لا تحل الممارسات و إن اختلفت أما الحلال فلا تحرمه الممارسات و إن تباينات.

فصل في التمايل و الرقص في الذكر

قد بحث كثير من الناس عن التمايل و الرقص عند الذكر و هم يحكمون بحرمته و يقولون أنه بدعة ضالة لا يعلمه رسول الله و أصحابه نقول لهم هذا كلام ظاهره رحمة و باطنه من قبله العذاب.

واعلم يا أخي وفقنا الله في الصواب أن التمايل و الرقص في الذكر و التطويح و الإهتزاز يمينا و يسارا هو جائز. فتمايل الذاكر في الذكر هو حالة طبيعية وعادة فطرية، فطر الله الناس عليها وذلك إذا ما رأى شعيرة من شعائر الله تعالى أو آية من آيات عظيم قدرته أو بديع صنعته فإن الروح التي جعلها الله تعالى في عباده من المؤمنين تحن وتهيج إلى تلك العظمة الربانية فلا يسعها إلا الإضطراب والاهتزاز الخارج عن حالته العادية، هذا فيمن يشاهد آثار صفات الحق سبحانه وتعالى فكيف بمن ذكره سبحانه وردد اسمه تعالى على لسانه وقلبه كما وصفه تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله

قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) {الأنفال: ٢-٤}.

وقد روي سفيان عن السدي في قوله عز وجل الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال إذا أراد أن يظلم مظلمة قيل له اتق الله كف ووجل قلبه أي خاف والوجل هو الخوف ووصف الله المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوجل عند ذكر الله تعالى لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه .ونظيره هذه الآية (وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) {الحج: ٣٤-٣٥} وقال تعالى (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) {الرعد: ٢٨} فهذا يرجع إلى كمال المعرفة وثقة القلب والوجل الفزع من عذاب الله فلا تناقض وقد جمع الله تعالى بين المعنيين في قوله (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) {الزمر: ٢٣} أي تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافون الله .فهذه حالة العارفين بالله الخائفين من سطوته وعقوبته فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم.

فقد عرفنا مما قدمنا أن الخوف والفزع يحصل للقلب عند وجود ما يحصل للشخص ما يكون سبباً لذلك وأيضاً عند حصول ما لم يألفه من قبل كما يحصل لكل انسان عند ذلك وإذا حصل للقلب الخوف والفزع يحصل الإضطراب لجميع الجسم فيرتعد لذلك وتضطرب أعصابه وهذا في كل بشر كما حصل لحضرته صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي من قوله الشريف للسيدة خديجة رضي الله تعالى عنها دثروني دثروني وأيضاً عند فترة الوحي من قوله :اللّهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين زملوني زملوني رأيت الذي جاءني بحراء ساداً الأفق فالوجل إذا حصل للقلب يحصل الأضطراب لجميع الأعصاب، لأن القلب للجسم كعمود الرمي فبأقل حركة منه تحرك جميع الجسد فإذا عرفت ذلك فاعرف أنه لا يحركه إلا أحد شيئين وهو الفزع أو السرور وحركة الفزع والخوف لها حالة خاصة، وحركة السرور لها أحوال عند صاحب القلب وهي أشد من الأولى لما في

ذلك من فيض الفياض الكريم فيكون هذا عند صاحبه خير من الدنيا وما فيها ولقد شاهدنا العبد الصالح يقول والله لو ختم لي على الإيمان لرقصت قبل الموت بأيام، وإن أيامه قربت للآخرة وجاء بعد أيام وهو جالس مع الناس فقام وأخذ عصاه ووقف في الشارع يرقص ويقول :ختم لي بالإيمان ووصل منزله ومات رحمة الله تعالى عليه وعلى جميع المسلمين.

ومن الوجل الذي يحصل للقلب المغامرة الشديدة والإغلاق الفادح الذي لا يعرف صاحبه ما خرج منه من الكلام وهو الغضب الشديد حتى أن الشارع الشريف لم يؤاخذه بما يصدر عنه

روى أبو داود في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق في إغلاق قال الخطابي شارحه عقب الرواية كأنها من المتن أي في غضب يعني أن من دواعي اهتزاز الجسد شدة الغضب بل أحيانا يكون صاحبه في منتهى الرعشة فإذا كانت هذه دواعي الاهتزاز للجسم أفلا يكون الفرح من أكبر دواعي الاضطراب والرقص وخاصة إذا كان فجأة كما قال العارف هجم السرور عليَّ حتى أنه من فرط ما قد سرني أبكاني اهـ

قال سيدي الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني لما سئل عن جواز الإهتزاز أثناء الذكر فقال رضي الله عنه قال تعالى في سرة آل عمران (الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم و يتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) وفسر البعض هذه الآية على أنها للصلاة وإذا دققنا النظر على الآية جيدا نجد يتفكرون في خلق السماوات والأرض هل يصح التفكر أثناء الصلاة في خلق السماوات و الأرض؟ و إذا كانت خاصة بالصلاة فلماذا لم يقل على ظهورهم أو بأعينهم لأنه من المعروف جواز الصلاة عند المرض على الظهور و بالعين. الصلاة شيئ و ذكر الله قياما و قعودا وعلى جنوبهم شيئ أخر و أمر إلهي بنص الآية الكريمة ولم تحدد الكيفية في حالات القيام أو القعود لأن الآية مطلقة فأنى لنا أ نقيدها من أنفسنا على هيئة معينة. فتأمل قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة فافهم وغير أن الذكر ليس له هيئة مخصوصة فيدعى المنكرون أن حلق الذكر على الهيئة التي تقام عليها الآن من

تمايل الذاكرين فيها لم يكن على عهد سيدنا النبي صلى اله عليه وسلم و يطلبون نصوصا صريحة تؤكد أن هذا الذكر بهذه الطريقة يخدش وقار المسلم و ينقص من كرامته فلو كان هكذا لكان من الأولى, حركات الصلاة من ركوع و سجود تخدش الوقار و نسوا أو تناسوا أنه من مناسك الحج الهرولة في السعي بين الصفاة و المروة و المشي السريع يذهب بهاء المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث أخرجه أبو نعيم "سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن" فيجب عليهم أن يغيروا من عبادات الإسلام لأنها تخدش وقار المسلم و تنقص من كرامته و الأمثلة في ذلك عديدة وأنى لنا أن نذكر التمايل في الذكر وقد أورد عبد الله بن عقبة في مجمع الزائد قائلا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايلون في الذكر كما تمايل الريح الأشجار, فانظر على هذا الحديث الذي لم يحدد فيه أشرف الخلق حالة الذكر بل أطلقه كما ذكره الديلمي و المناوي في كنوز الحلائق فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اذكروا الله على كل حال. وذكر الإمام النووي في الأذكر قال مجاهد لا يكون الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات حتى يذكر الله قائما و قاعدا و مضطجعا, فانظر إلى قارئ القرآن أما تراه يهتز أثناء قراءته ذلك لأن كلام الله يخاطب الأروح فتهتز طربا ويهتز معها جسدها و لله در من قال: إذا اهتزت الأرواح شوقا إلى اللقاء نعم ترقص الأشباح يا جاهل المعنى.

فالفرح تحصل منه انفعالات في القلب تحصل منها الاضطرابات الجسمانية فيحصل الرقص وما هو أكثر من الرقص فما بالك بالذاكر لله تعالى المتعلق قلبه به سبحانه فإنه يكون أعلى وأرقى في الفرح والسرور ويكون صاحبها أكثر اضطراباً وتمايلاً.

لأن الذكر له لذة عجيبة وطرب غريب فإذا ما سمع المنشد وكان جالساً هام وقام ونزل الذكر مهتزاً متمايلاً من غير قصد ألا ترى أن الخيل إذا سمعت الطبل ترقص في مربطها والإبل بالغناء كما في حديث أنجشة وفي الواقع أن المسألة مسألة شعور وإحساس كما قال لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها. فإذا كان الحيوان الأعجم يهتز للطرب أفلا يهتز الإنسان للذكر؟ لا يعرف هذا إلا من ذاق وعرف كما قال سيدي أبي يزيد البسطامي:

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ومن دراه غدى بالروح يشريه

وقال سيدي أبو مدين الغوث شيخ سيدي محيي الدين بن العربي:

وقل للذي ينهى عن الوجد أهله # إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا

إذا هتزت الأرواح شوقاً إلى اللقا # ترقصت الأشباح يا جاهل المعنى

وروى الترمذي عن العرباض بن الحديث .وسأل رجل حسن البصري فقال :يا أبا سعيد، أمؤمن أنت؟ فقال له :الإيمان إيمانان، فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحشر والحساب فأنا مؤمن به، وإن كنت تسألني قوله تبارك وتعالى :إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله أولئك هم المؤمنون حقاً فو الله ما أدري أنا منهم أم لا.

وقال أبو بكر الواسطي :من قال :أنا مؤمن بالله حقاً، قيل له :الحقيقة تشير إلى إشراف واطلاع وإحاطة، فمن فقدهم فقد دعواه فيه

وقد جاء في مجمع الزوائد عن عبدالله بن عقبة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايلون في الذكر كما يمايل الريح الأشجار.

وقال الشيخ ابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى في الفتاوي الحادثة فإنه أى التمايل و الرقص نشاء من الذاكرين عن صدق قلب بذكر الله تعالى و صحة إرتباط برجال الله و إعتصام بحبل الله و حب لله و لرسول الله فلا إنكار على فاعله إذا خلا عن التثني و التكسر و يجب تحسين الظن بفاعله.

و قيل للامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أن قوما يعني الصوفية إذا سمعوا الذكر يقومون فيرقصون أي يتواجدون فقال دعهم يفرحوا بربهم فإن من تجلت عليه المواهب الربانية فرح بها فتمايل و تواجد

فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين الزمر فلا ينكر التمايل و التواجد إلا من سلب حلاوة الإيمان.

استدل العلماء الأعلام منهم الإمام بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى عندما سئل عن رقص الصوفية هل له أصل وهل رقص أحد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فأفتى بجواز التمايل و التواجد بما وقع لسيدنا جعفر رضى الله عنه وأرضاه لما قال له صلى الله عليه و سلم اشبهت خلقي و خلقي فرقص من لذة هذا الخطاب و لم ينكر عليه صلى الله عليه و سلم و جعلوا ذلك أصلا لجواز رقص الصوفية عند ما يجدون لذة التواجد.

وذكر في حقيقة الصوفية أن الإمام العلامة خير الدين الرملي رحمه الله تعالى سئل عما اعتاده الصوفية من حلق الذكر و الجهر في المسجد و نشر القصائد و غير ذلك من عوائدهم فأجاب أن الأمور بمقاصدها و الأعمال بالنيات.

وقال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه الحاوي للفتاوي قد صح القيام و الرقص في مجالس الذكر و السماع عن جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الإسلام العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى.

وقال الإمام بن القيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه مدارج السالكين والتكلف و التعامل في أوائل الطريق و السلوك لا بد منه إذ لا يطالب صاحبه بما يطالب به صاحب الحال ومن تأمله بنية حصول الحقيقة لمن رصد الوجد لا يذم و التواجد يكون بما يتكلف العبد من حركات الظاهرة

نص الإمام النووي عمدة المذهب الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه منهاج الطالبين وعمدة المفتين بعد أن ذكر عدداً من المحرمات، نفى منها الرقص فيقول ما نصه لا الرقص، إلا أن يكون فيه تكسر كفعل المخنث. فيقول الرملي الشافعي الصغير فقيه مصر في كتابه المحتاج في شرح المنهاج (لا الرقص) فلا يحرم ولا يكره، لأنه مجرد حركات على استقامة واعوجاج، ولإقراره صلى الله عليه

وسلم الحبشة في مسجده يوم عيد.ويقول عند قول الإمام النووي رحمه الله تعالى (إلا أن يكون فيه تكسّر كفعل المخنث) بكسر النون، وهذا أشهر وهو أفصح، فيحرم على الرجال والنساء وهو من يتخلق بخلق النساء حركة وهيئة. وقالالإمام النووي رحمه الله تعالى في الروضة (والرقص ليس بحرام) وذكر الرملي في نهاية المحتاج في شرح المنهاج وتجدر الإشارة إلى خطأ من وقف عند كلمة :تكسر، وأغمض عينيه عما قبلها وبعدها وفسّر فانثناء الركبة فلو كان انثناء الركبة محرما لذاته لحرم الرَّمَل في الطواف والهرولة في السعي، لأنه يتعذّر على الإنسان المشي بدون ثني ركبة، فكلمة تكسر استعملها الفقهاء لعدم وجود أي دليل يحرم الرقص مطلقا من كتاب الله أو السنة المطهرة وإنما علة التحريم هي التشبه بالمخنثين والعلة تدور مع المعلول وجوداً أو عدما والفقهاء عرفوا المخنث بأنه من يتخلق بخلق النساء حركة وهيئة.

و في الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية قال الشيخ السنوسي رحمه اله تعالى في نصرة الفقير وغيره وقد تواتر النقل عن الصوفية قديماً وحديثاً، شرقاً وغرباً أنهم كانوا يجتمعون لذكر الله ويقومون ويرقصون، ولم يبلغنا عن أحد من العلماء المعتبرين أنه أنكر عليهم .وقد رأيت بفاس بزاوية الصقليين جماعة يذكرون ويرقصون من صلاة العصر يوم الجمعة إلى المغرب، مع توفّر العلماء فلم ينكر أحد عليهم .وقد بلغني أن شيخنا شيخ الجماعة سيدي التاودي بن سودة كان يحضر معهم في بعض الأحيــان.

قال الشيخ عبد الغني رحمه الله حديث الإمام عليّ صريح بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتحركون حركة شديدة في الذكر فثبت مطلقا إباحة الاهتزاز على هذا الأثر بأن الرجل غير مؤاخذ حين يتحرك ويقوم ويقعد على أي نوع كان حيث لم يأت بمعصية ولم يقصدها.

قال الإمام عبد الحليم محمودرحمه الله تعالى شيخ الأزهر رحمه الله تعالى لقد كان رضي الله عنه شاذلي الطريقة ويحضر مجالس الذكر ولما سؤل عن الاهتزاز في الذكر قال صدق الإمام علي كرم الله وجهه حينما قال واصفا الذاكرين يتمايلون تمايل النخيل في اليوم العاصف الريح.

ولذا قال الله تعالى في كتابه الكريم عن كيفية الذكر عموما (اذكروا الله قياما و قعودا و على جنوبكم) {النساء: ١٠٣} فهل نذكر الله قياما قط كالتماثل أو نذكره قعودا أو نذكره مضطجعا قط كالميت.

و قد سبق بيانه أن الذكر حلال و كيفيته بحسب حال الذاكر لأنه يذوق لذة الذكر و ليس أن الذاكر يرقص كما أن العاصي يرقص بل هو يرقص في عبادة الله و طاعته و بالطبيعة أن الرقص أمر ضروري كل الإنسان يرقص عند فرحة أو عند الرياضة إذا الذكر حلال و الرقص حلال.

سأمثل لكم مرة ثانية لو سئلت هل لحم الغنم و البقر حلال إذا ذبح ذبحا شرعيا فتجيب نعم فانه حلال ولو سئلت مرة أخرى هل يحرمه بطبخ في إناء من الفخار أو النحاس أو الألومنيوم أو غير ذلك بل ما زال حلال ولو طبخ في غير إناء وهل يحرمه أيضا بأكله قائما.

أما إذا كان اللحم محرما أكله شرعا فلا يحل بالذبح ولا بالسلخ ولا بالطبخ يعنى الطهى ولو كان بماء زمزم ولو أكل في حجر الكعبة المشرفة طالما أن الطعام حلال فبأي أسلوب نتناوله لا يحرم و طالما أن الطعام حرام فبأي اسلوب نتناوله لا يحل.

فالحاصل أن الذكر جائز شرعا سرا كان أو جهرا منفردا أو جماعة في المسجد أو في غيرها بالميكروفون أو بدونه بالسبحة أو باليد ساكنا أو متحركا قائدا أو قائما بعد المفروضات أو غيرها من الأوقات.

لما يسأل المنكرون عن تمايل الصوفية في الذكر وكثير منا يتميل أثنا قراءة القرآن و لا أحد ينكر ذلك أو يعترض فلماذا الإعتراض على التمايل أثناء الذكر فقط؟ و بالتالي الناس يتمايل قعودا عند الذكر وحفظ القرآن أو قراءته ولا ينكر عليه أحد فلماذا ينكرون على التمايل قياما؟ قلنا لهم لا تقيدوا أي عبادة أطلقها الله و رسوله ولا تطلقوا أي عبادة قيدها الله و رسوله.

إذا علمت أن الذكر حلال و واجب فبأي أسلوب تستطيعه تذكر الله و تحمد الله تعالى عندما يترك لك أمرا دون تقييد فهذه رخصة من الله و أن الله يحب أن تؤتي رخصة كما تؤتي عزائمة.

فلذلك نذكر ربنا قائما أو قائدا أو على جنبنا سرا أو علنا بالتمايل و الرقص أو دونهما و المهم ألا تكون من الغافلين و العياذ بالله أن نكون من الجاهلين.

فصل في فضائل الذكر

يقول جل شانه (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) {الحج: ٤٠} و يقول أيضا فيما رواه عن أبي هريرة أنا عند ظن عبدي بي, و أنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملاء ذكرته في الملاء وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة و يقول الرسول صلى الله عليه و سلم إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا و ما رياض الجنة قال حلق الذكر و يقول عليه الصلاة و السلام ما من قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة و نزلت عليهم السكينة و ذكرهم الله فيمن عنده و خرج النبي صلى الله عليه و سلم على حلقة من أصحابه فقال ما يجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله و نحمده فقال أنه أتاني جبريل فاخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أن لله تعالى سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتواعليهم حفوا بهم وقال سيدنا ابن عباس رضى الله عنهما و أرضاهما أن رفع الصوت بالذكر حين يتصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال كنت أعلم أنهم انصرفوا بذلك إذا سمعته و قال السيد الشيخ الشعراني رحمه الله تعالى أجمع العلماء سلفا و خلفا على استحباب ذكر الله تعالى جماعة في المساجد و غيرها من غير نكير و يقول الشيخ إسماعيل عثمان زين في فضل الذكر عقب المفروضات جهرا و جماعة و له فوائد عظيمة أهمها تليين القلوب و جذبها إلى ما يذكر بالله تعالى و الآلآئه و إظهار العبودية و الخشوع له بعد مناجاته في الصلاة و الإبتهال إليه و الإقبال عليه و التعرض لنفحاته و هباته عز و جل وكل ذلك مرغوب فيه شرعا فاحرص على هذا الذكر عقب الصلوات المفروضات و لا يصدنك

عنه إنكار بعض المحرومين واحذر أن تحرم نفسك من أجر هذه الطاعة و فضلها المشهود و الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا و الأعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم سبق المفردون قلوا و ما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا و الذاكرات رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا :وما ذاك يا رسول الله؟ قال :ذكر الله."

أنواع الذكر

قال الإمام النواوى رحمه الله تعالى الذكر يكون بالقلب و يكون باللسان و الأفضل منه ما كان بالقلب و اللسان جميعا فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل.

و يقول المحدث المناوي رحمه الله تعالى شارحا حديث أنا مع عبدي ما ذكرني و تحركت بي شفتاه القدسي فهو مع من يذكره بقلبه و مع من يذكره بلسانه لكن معيته مع الذكر القلبي أتم و خص اللسان لأفهامه دخول الأعلى بالاولى لكن محبته و ذكره لما استولى على قلبه و روحه وصار معه و جليسه و لزوم الذكر عند أهل الطريق من الأركان الموصلة إلى الله تعالى.

ذكر العوام باللسان و ذكر الخواص بالقلب و ذكر خواص الخواص بفنائهم عن ذكرهم عند مشاهدتهم مذكورهم حتى يكون الحق مشهودا.

قال الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى في إحياء علوم الدين فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلا الله الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهى إلى حالة يترك تحريك اللسان و يرى كان الكلم جارية على لسانه.

قال صلي الله عليه وسلم ذهب المفردون ذهب المفردون قالوا رسول الله من المفردون؟ قال صلي الله عليه وسلم هم أناس حط الذكر عنهم أثقالهم

ويقول سيدى ابراهيم الدسوقىرضي الله عنه وأرضاه فى قصيدته نوافح الجود:

فالعلم بالذكر لا ينفك مقترناً * والجهل صاحبه فى غفلة وعنا

فيقول مولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه و أرضاه فى هذا المعنى أن الذكر يحتاج الى العلم والجهل صاحبه فى غفلة يبقى ذكر اللسان ذكر غفلة , وذكر القلب مقترن بالعلم وذكر الروح مقترن بالمعرفة والمعرفة معرفة الحقيقة المشار اليها بالحقيقة أولاً ,فلو كان الذكر يحط عن الناس أثقالهم أصحاب ذكر اللسان (ذكر الغفلة) فالجهول (صيغة مبالغة) فى الجهل وخاصة الجهل بالحقيقة فلو حط الذكر(ذكر اللسان) عن الجهول حملاً واحداً من الأثقال فإن ذكر أهل المعرفة بالحقيقة (ذكر القلب والروح) يحط عنهم ثلاثة أحمال أو أثقال فيتفضل عليهم شيخهم المنعم المتفضل بعطائهم ثلاث مزاود وجراباً منحة وعطية اهـ.

و قد قسم مولانا الشيخ مختار رضى الله عنه و أرضاه الذكر إلى أربعة أنواع وهو من أهل الذكر الذي يجب سؤله وهو ذكر اللسان ثم الذكر القلب ثم الذكر الروح ثم ذكر الجملة أو ذكر الإصطلام وقال أن ذكر اللسان هو ذكرك بك لك و ذكر القلب هو ذكره بك له و أما ذكر الروح و ذكر الجملة هو ذكره به له ذكر اللسان في موطن الإسلام و ذكر القلب في موطن الإيمان و ذكر الروح في موطن الإحسان الصغير أما ذكر الجملة أو الاصطلام في موطن الإحسان الكبير.

والإحسان الصغير هو أن تعبد الله كأنك تراه أما الإحسان الكبير هو أن تعبد الله و أنت تراه وهو بعد الفناء مصدقا لقوله صلى الله عليه و سلم فإن لم تكن تراه أى فان لم تكن حينئذ ترى الله فإن فنيت عنددئذ ترى الله فيكون الذي يرى الله هو الذي بلغ مقام الفناء فبلغ مقام المشاهدة و هي رؤية الله و رؤية الله جائزة لكن بعين القلب لا بعين الرأس و رؤية الله لا تعنى معرفته أبدا أو الإحاطة به سبحانه و تعالى.

أما الذي راى الله بعين رأسه فقط سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم لقوله تعالى و لقد رآه بالأفق المبين أى لقد رأى الله بالقلب و العين و العقل و الروح و قال تعالى ما كذب الفؤد ما رأى أى قد رآه بقلبه و قال تعالى أفتمارونه على ما يرى أى قد رآه بعقله أيضا و قال تعالى و لقد رآه نزلة أخرى أى قد رآه بروحه أيضا و قال تعالى ما زاغ البصر و ما طغى أى قد رآه بعينه أيضا أى بعين رأسه صلى الله عليه و سلم لكن رؤيته هذه أيضا لا تعنى المعرفة أو الإحاطة.

﴿اللهم اجعلها صدقة جارية لي ولوالدي ولمن قرئها ونشرها ولوالديه..آمين﴾

و هذا آخر ما أقدم إليكم

و تم كتاب المراد من ذكر الإسم المفرد

بعد العشاء ٣٠ من ربيع الأول ١٤٣٤ هـ

30 rabi'ul awal 1434 H

قال سيدي الشيخ إبراهيم الدسوقي رضى الله عنه و أرضاه

من نظر للخلق بعين الحقيقة عذرهم و من نظر لهم بعين الشريعة مقتهم

و قال أيضا رضى الله عنه و أرضاه

لا تنتهي الدنيا ولا أيامها * حتى تعم المشرقين طريقتي

الفهرسة

مقدمة المؤلف .... أ

مقدمة الكتاب .... ب

فصل في معنى الذكر ١

فصل في أهمية الذكر ٦

فصل في كيفية الذكر ٩

فصل في التمايل و الرقص في الذكر ١١

فصل في فضائل الذكر ١٩
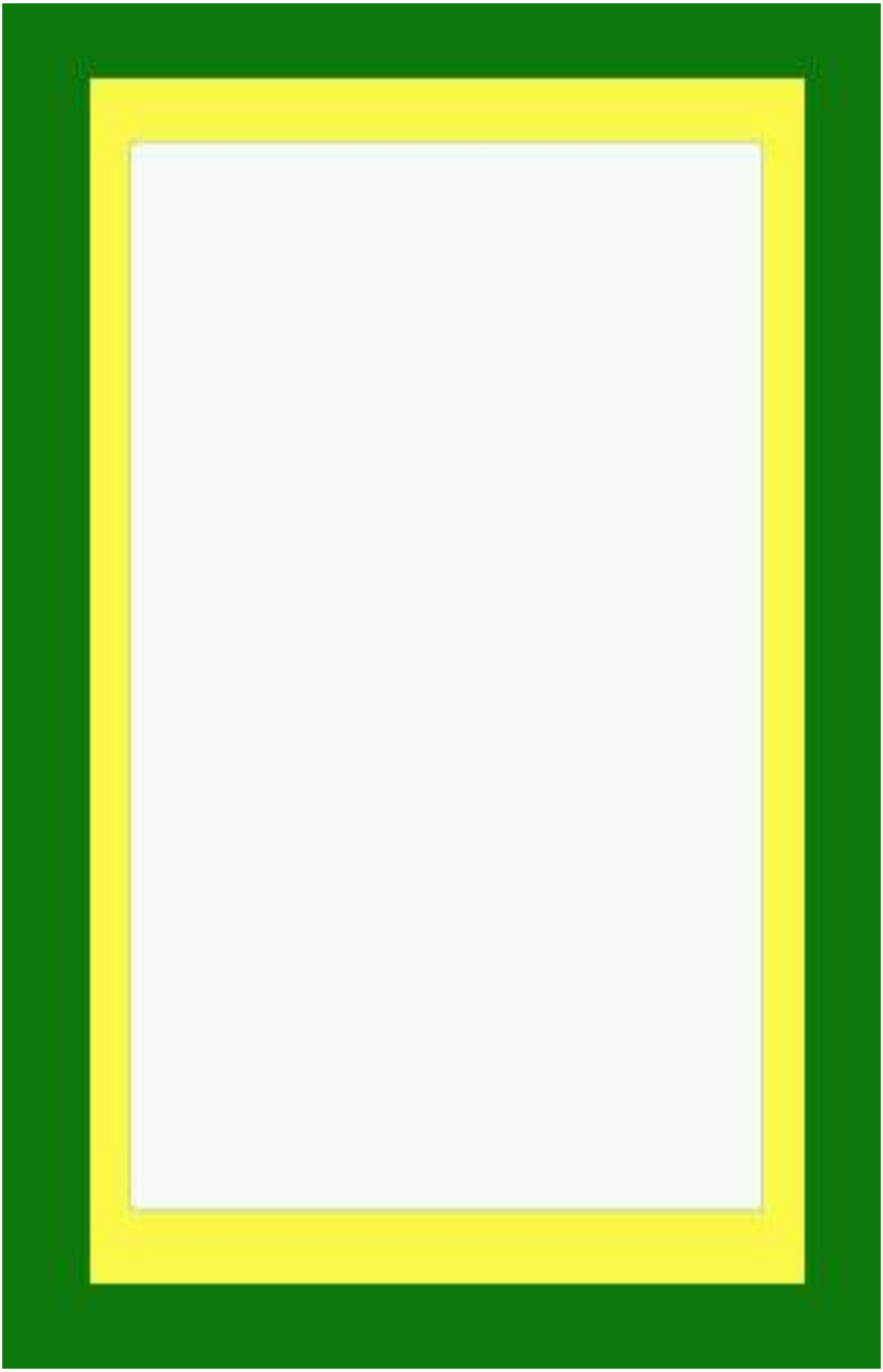
فصل في أنواع الذكر ٢٠